

من أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم ... الحلم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد، وآله وصحبه ومن والاه، أما بعد،، فإن الحلم خلق رفيع سامٍ، لا يقوى عليه إلا أصحاب الهمم العالية، والأخلاق الرفيعة، والحلم من صفات الله تعالى؛ القائل: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٣٥] ، وذكر تعالى أنه من خلال إبراهيم ﷺ، فقال: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لِأَوْاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤] ، وقد كان نبينا محمد ﷺ حلماً، تجلى حلمه في معاملاته مع أهله، ومع أصحابه، ومع أعدائه، وفي كل أحواله، وقد توالى الآثار الشريفة بما يبرز هذا الخلق العظيم في حياته ﷺ، حيث قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ...﴾ [آل عمران: ١٥٩]،

وقد اتسع حلم النبي ﷺ حتى جاوز العدل إلى الفضل، وكان لا تستفزه الشدائد، ولا تغضبه الإساءات. عن أنس، قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجذبه جذبة شديدة، حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جذبته، ثم قال: مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك، ثم أمر له بعتاء. رواه البخاري

ولما كان يوم حنين أثر رسول الله ﷺ ناسا في القسمة، فقال رجل: والله إن هذه لقسمة ما عدل فيها، وما أريد فيها وجه الله. فأخبر ابن مسعود النبي ﷺ فتغير وجهه حتى كان كالصرف ثم قال: (فمن يعدل إن لم يعدل الله ورسوله)، ثم قال: (يرحم الله موسى قد أوذى بأكثر من هذا فصبر). رواه البخاري

ولما شج وجه النبي ﷺ وكسرت ربايعيته يوم أحد؛ قيل له: يا رسول الله ادع على المشركين، قال: (إني لم أبعث لعاناً، وإنما بعثت رحمة). رواه مسلم

أيها الأحباب: إن الحلیم إما أن يكون مفطوراً على الخير مجبولاً عليه، كالذي قال له النبي ﷺ: (إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله ، الحلم والأناة، فقال: أشيء تخلقت به أم جبلت عليه يا رسول الله ؟ فقال: لا بل جبلت عليه، فقال: الحمد لله جبلني على خصلتين يحبهما الله ورسوله). رواه مسلم

وإما أن يكون الحلیم ثائر النفس أز عجه من ظلمه فيصير محتسباً ويصفح، ويعفو عن الجاهلين، وهذا هو المشكور عند الله وعند خلقه، وهو الموصوف بالشدّة والقوة ، كما في قول الرسول ﷺ: (ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب). رواه البخاري ومسلم ، وقال ﷺ: (من كتم غيظاً وهو قادر أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق حتى يخيره من الحور العين ، يزوجه منها ما شاء). رواه أحمد وغيره بسند صحيح

فما أحوجنا للتأسي برسول الله ﷺ في أخلاقه، وفي كل أمور حياته، وصدق الله تعالى القائل: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي

رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].